أستاذنا محمود زناتي

الاستاذ محمود رمزي نظيم

قضيت وما فى القضـــاء عجب
والموت فى كل نفس ســـبب
أرى الروح خـــير هبات الآلـ
ـه ومنهـــا الحياة التى تستحب
وحسبك أن فنـــاء الجسـ
ـم خـــلود لأرواحنا يرتقب
وقفت أناجيك فى الناهبين وفى القلب قد شب وقد اللهب
أثقلته وطأة الداء وبرحاء العيـــاء
يقحم الدهر ... فيلقيه مدى الكبرياء !
عجباً ... واليأس لا يرحم دأبى ... ما بقائى ... ؟
أنا لولا بارق الأمس تناسيت رجائى
وخنقت الشكو فى فىَّ وأهرقت إنائى !
ويك يا نفس ... أما طال على الأرض ثوائى ؟
لم أحيـا ... والعذاب المرُّ ما زال غذائى ؟ !
... ...
لا تراعى ... فزمان الأنس قد مرَّ وحيا ...
وانطوى أمس ... فلم يترك سوى الذكرة ريَّا .
عبثاً يسألنى الدهر ... فما كنت نسيَّا ...
أنا أهواك وإن عشت مع اليأس مليا
أنا أهواك وإن لم يبق شىء فى يديا
لا تراعى ... أنا ما زلت كما كنت وفيا !
فاذا ما أقبل الموت ... فلن أوقر عيا ...
سوف أسترجع فى البال هوانا القدسيا
وأرى الجفن وقد أقبل أسوان شجيا ...
يطبق الهدب عليه ... ثم ... لا أبصر شيأ ... !

يقولون محمود مات وما
أقام له صحبه ما وجب
إذا ما رثاه « إمام البيان »
وأثنى عليه « عميد الأدب »[1]
وهذا يشار له بالبنان
وذلك فى الكون فخر العرب
فكل فتى شاعر قد رثاه
وكل فتى ناثر قد كتب
وكان « الزناتى » عطر الندى
وكان مثار الحديث العجب
رزين وقور حمته الكرا
مة فى ثوبها وغاء الحسب
تجلى بحـــلم يزين الرجا
ل ويصدف عن زوات الغضب
أديب تخصص فى الاطلا
ع وحصل بالفضل من قد ذهب
وأصبح مرجع أم اللغـــا
ت وقد صيرته « لسان العرب »
أمين على العلم يلقى الحديـ
ـث كأن الحديث « شذور الذهب »
وقد كان يطـرب للمنشد
ين وفيما يقول جماع الطرب
فيا مسعى هل نسيت وهل
أعدت الى فضله ما وهب
هو الآن تحت ظلال النعـ
ـيم وقد ضمه الخلد بعد النصب
فيارب هـذا حبيب النبى
وكل محب مع من أحب

أبو الوفاء محمود رمزى نظيم

(١) إشارة الى رثاء الأستاذين له والزيات فى الأهرام والرسالة